

کائنات پامالکان

هانس و گریتل



كان يا ما كان ...

هانسِلُ وَ غَرِيَتُلُ



مقتبسة من حكايات الإخوة غريم
رسم : منصور عموري

كان يا ما كان، حطاط فقير يعيش مع عائلته في الغابة.
كانت زوجته عجوزا شريرة، لكن طفليه هائسل و غريفل،
كانا نشيطو مساعده. كان وبجلا شجاعا يعمل بكده. غير
أن الطعام في المنزل لم يكن نوما كافيا أبدا.



في أحد الأيام أغلقت روضة الحطاب أنفاً سمكت من هذا الغداء من الأقوا التي عليها
إطعمتها وقالت : « غداً سذهب لنترك الطفلين في غمق الغابة . وإليهما أصغر من أن
يخرجا طريق التمردة ، وسيتغلبان كثير يتذهبان أفرحنا . » خزن الحطاب ، الذي كان يحب
طفليه كثيراً ، لهذا القرار . غير أن هانسل ، الذي ابتغاه لجوع ساهراً ، سمع كل شيء . نهض ،
و خرج تحت جناح الليل والتفت كثيراً من الحصى لأبيض الذي حياه في جيبه .



في صباح اليوم التالي ذهبت كل العائلة إلى الحديقة. قالت المرأة للطفلين : « انتم
هنا، ساعدوني بحطب الحطب و ساعدوني حلالاً ، غير انهم لم يوافقا .
الحسن الحظ ، كان هائل قه نذر كل حصاة لا تصب على طريق البيت ، فاحد بدأ احده
الطيرة ، و قبل ان يصب كان الطفلان قد عادا إلى البيت .



عند رؤيتهما بسلام، تكلمت العجوز حذراً، قائلة للحطاب :
« عذراً إذا سأخذهما أبعد في غلق النجاة و من هناك لن يملكنا
من العودة » . سمع الحطاب، مرة أخرى، كل شيء . غير أنه في ذلك
المساء أغلقت العجوز، التي كانت سبقة لظن، الباب بالمفتاح .
فلم يستطع الطفل أن يخرج لحطب الحطاب .



في الصباح ذهب الأربعة إلى القاعة وعكس طريقاً طويلاً .
 كان خالسل و غريتل يلعبون حولهما لكن بدل أن يأكل من الخبز الذي أعطي لهما
 قام هانسل بخفيته و رعيه سلفه . « ستفني القنات و هكذا سنجد طريق البيت »
 ما قاله لأخته . لكنهما كانا لعبين جداً من طول النمسي و ناعا علي كومة طحالب .
 عندما استيقظ كان الليل قد حل تقريباً . و كان الحطاب و زوجته قد ذهبا . و عندما
 أرادا الطفلان أن يعودا إلى البيت ، لم يكن هناك غنات ! ، فالتصافير كانت قد مررت من
 هناك ! فقالت غريتل : « الآن لن نجد أبداً طريق البيت » .





شعرته حرميل بالخمر الشديد و كانت على وشك التيكاء عندما لمعا
 فحافا عبر الأشجار بيتا صغيرا والغدا كان بيتا صغيرا مضطوا من الخير
 المخللي، المقلق من بشكولات لذيذة، والتواقد من شكر القند و لشدة
 خو عهما كسر قطعة من المقلق آكلها بهم. فجاء خرجت عجوز صاحبة
 البيت. كانت ساجرة شديدة تترفض بالألفاظ الضار. رأت فانس و حرميل في
 الغابة و أخرجت بسحرها ذلك البيت الصغير من الخمر المخللي حتى تجديهما. لكنهما
 ذلك تيدو لطيفة و دعب العظمين لمشاركتها عفاها.



عند انتهاء العشاء، كان الطفلان متهكئين تماما للنوعين، و عندما استيقظا كان عانس
 مشجونا في قفص و حينها فهمت غريتل أن العجوز كانت ساحرة !
 « ابتداء من الآن تقومين بأشغال البيت و الطبخ، أمرتها الساحرة القبيحة، و عندما
 يسمن أخوك جيدا، سأكله »، كانت تحضر الحسن الأخيالي لها نسل، غير أن
 للشاحرات عيوننا مديدة الإحمرار، و هي قصيرة النظر، و في كل مرة كانت تطلب
 من عانس أن يعطيها إصبعه ل ترى إن كان قد سمى، يُعطيها الطفل الذكر عود
 خشب تستعده. « تعجل، ملئت جيد لتعجل على أن تكون عشاء جيداً ! »



بعد شهر فقدت الساحرة الشريرة سحرها، فطليمت من غريتل أن تفتح الثور و توفد النار
لضخيم الأكل. انجست السراة الحبيطة لتتأكد من حرارة الثور، و لأنها انجست كثيرا
سقطت داخله و هي تصرخ... اغتنمت غريتل القرصة و سارعت لإطلاق سراح هامل.
وجدا في الباب كبشا مملوءا بالذهب و العاس و الصجوجرات و الأخجار الكريمة. قالوا
فرحين: « الآن نتمكن أن نعود إلى البيت ».



وَجَدَ هَاتِلِيلٌ وَغَرِيثٌ سَبِيلًا طَرِيقَ النَّيْلِ . ضِدْقَةٌ وَاحِدَةٌ تَفْسِيهُمَا عَلَى ضِفَافِ بَرَكَةٍ ، كُلُّ
 شَيْءٍ كَانَ سَاحِرًا وَحَمِيمًا . عَلَى السَّيَاهِ الضَّافِيَةِ كَانَتْ تَمْسِيحُ نَجْفَاتٌ كَبِيرَةٌ يَبْعَاءُ . كَانِ
 عَلَى الطُّفْطُفَيْنِ أَنْ يَقْطَعَا الْبَحِيرَةَ لِيَسْلُجَا بِالْبَيْتِ ، تَكْلِيهُمَا لَمْ يَكُونَا قَادِرَيْنِ عَلَى السَّاحَةِ ،
 لِأَنَّ خِيُولَهُمَا كَانَتَا تَقِيضُ بِكَثْرَةِ ثِقَلَيْهِمَا جَدًّا . صَاحَتْ غَرِيثٌ : « عَنَدِي نَكْرَةٌ ! سَيَتَمَلَّسُ
 كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا عَلَى ظَهْرِ بَدْعَةٍ وَهَكَذَا سَتَصِلُ إِلَى الظَّمْطَةِ الْآخَرَى » .

وَعَكَفَ كَأَنَّهُ لَحَالٌ ۖ وَعِنْدَمَا وَصَلَ إِلَى الْبَيْتِ، يَكُنِ الْجَطَابُ فَرَحًا لِمَقَامِهِ بِصَغِيرَتِهِ
الْمُرِيدَيْنِ. وَكَانَتْ رُوحُهُ الشَّيْطَانِيَّةُ قَدْ مَلَتْ فِي الْأَقْنَاءِ. وَالنَّاسُ لَا تَلْتَمِيزُهُمْ إِلَّا لَا يَفْقَهُوا
أَقْدَارَهُمْ. وَهَلْ لَوْ أَطَاعُوا أَمْرَهُ لَا يَكُونُ يَتَلَقَّضُونَ شَيْئًا قَدِيرًا.

